

كتاب

﴿الموى اصل الشقا﴾

﴿تأليف الفقير اليه تعالى﴾

﴿أوفيق دوبريه﴾

﴿نجل صاحب العزة يوسف بك دوبريه﴾

﴿طبعت علي نفقة المؤلف الخصوصية﴾

﴿حقوق اعادة الطبع محفوظة له﴾

﴿ماضرة الانتاذ الفاضل الشيخ محمد صلاح الدين سند﴾

— ﴿ما مرشي في الموى * الاحلا للماشقين﴾ —

— ﴿ان لم تصدقني فها * كجهينة الخبير اليقين﴾ —

﴿طبع بمطبعة جريدة الفلاح بمصر سنة ١٨٩٣﴾

﴿ مقدمة الكتاب ﴾

بينما كنت في ذات يوم مجتمعا في احد مننديات العاصمة بمجم غير
من الاصدقاء الالباء الذين الفوا المطالعات و صرفوا ثمين الاوقات في
اقتناء العلوم والمعارف وانفقوا نفيس صبوتهم في تحصيل الشوارد والظوارف
ولم نزل نتجاذب اطراف الاحاديث في المفاوضة عن الاسفار والسياحة
في البحار والقفار وما يكتشف عليه المرء من غريب يعضن معرفته وعجيب
لاغناء للعمران عنه مما يفتح مجالاً رحباً لارتقاء البشرية . وتوطيد
روابط الجامعة الانسانية : واذا باحد الاصدقاء روي لنا من طريف
الانباء انه اثناء وجوده في الاسكندرية تعرف بسائح فرنساوى ظاف الارض
شرقا وغربا وجاب البلدان قاصيها ودانيها الي ان عطف به التقادير
فتوجه الي اسبانيا اثناء شيبته وحل بضعة اسابيع للتزهر في ضواحي
سان سبستين ورأى تلك الجهات وهي مفعمة بعلامات الخراب عقب
حدوث الحرب الاهلية فيها .

فهندئذ سألت صديقي هذا عما اذا كان السائح المومي اليه لم يزل
مقيما في الثغرام لا . فاجابني بانه نازل كضيف هنالك لان فرجوته
بالحاح ولجأه ان يكاف خاطره ويأتى لفسافسويه قاصدين الاسكندرية
لشدة رغبتى في التعرف بذاك السائح الغريب فاجاب طلبي ولبي
ممتدبي لما بيننا من رابطة الاخا . وفي الحال سددا ما علينا من الاشغال

في العاصمة وسافرنا الى الثغروهنا لك بلبت ماربي وتعرفت بذلك السائح
الفرنساوي . فوجدته آية في اللطف والدعه ومن ثم اجتمعت وايامه مرات
متعدده تشرف سمي في اثناءها بما سآتي علي ذكره لحضرات القراء الافاضل
لاسما الذين اقبلوا علي اقتناء كتابنا السلسلة الدرية في الفكاهات التاريخية
كاقبال الجباع علي القصاع مما نشطنا وقوانا علي معاودة الكتابة سي في
هذا الفن راجين المنفعة العمومية سائلين الله وهو اكرم مسئول ان يوفقنا
الي ما فيه الصواب آمين .

﴿ الفصل الاول ﴾

قال الراوي . في اثناء سياحتي كان صاحب النزل الذي كنت
فيه يناهز سن السبعين ولم يزل يقص علي من الاحاديث ما يوجب
وقوف شعر الانسان في قمة رأسه . من اجلها غرابة واحسنها عبارته
ماسآتي علي ذكره لك ملنزام جانب الايجاز مجتهدا في الاتيان به علي علاته
دون ابرام اونسيان . والان بعون ذي الطول . ابتيدي فاقول .
انه في الحرب الاخيرة التي اثارها الدون كاراوس علي ملك اسبانيا كانت
رائحة البارود منتشرة في جميع بلدان هذه النواحي خصوصا ضواحي سان
سبستين والجبال المحيطة بها ومكثت علي تلك الحال مدة شهور طويلة
نعم واطن انك قد رأيت في ضواحي هذه الجهات بقايا ما شخض من
طلالها المتهدمه والمسوده اثر ذلك الاوان عاقبة الحرب الخراب وهذه
الطلال التي بدون شك قد رأيتها علي الطريق هي عن بقايا منازل

كانت مسكونه ثم نعي فيها اليوم حتي صيرها قاعا صنفصفا اشبه شي
 بالمدافن وسبب ذلك انتشاب القتال بين رجال الدون كارلوس وجنود
 دكوية مدريد (عاصمة اسبانيا) فآه كم من اناس هلكت وكم من جرح
 ونطفال وقعت وكانوا يشعرون بدنوا اجالم وهم يتسألون في بعضهم عن
 السبب ولا يعلمون من اين دهمهم ذلك فاقبح الحروب الاملية وما اشقح
 من يشترك فيها وفي ذلك الوقت كانت ولاية الامور تقود الرجال كلبهائم
 وتوجههم اينما تشاء ويجرد مجبي الدون كارلوس الى هذه النواحي قامت
 الالهالي رهبة منه وجمعوا له جيشا من بينهم . وكانت الاناس تخرط
 في سلك الجنودية افواجا افواجا حبا في التزيي بملايس العسكرية بما فيها
 من القبعات التي تتصل باذانهم . ورغبة في الدخول الى البلدان والقري
 ولما هم الموسقي تعزف . وشوقا في الوقوف وسط المعام والرصاص يملب
 عليهم من كل فنج عميق وذلك لكثرة شجاعهم . وفرط بسالتهم . وكانو
 يتق تلون طول النهار غير مبالين باسم الزراع ولا بلاشغال كافة . واستمر
 الحال علي هذا المنوال مدة ثلاث سنوات وقد وصلت الحالة باسيدي
 لي ان جميع الرجال المدججة بالسلاح قد اقممت هذه الجهات الواسعة
 والفلاوات الشاسعة وهم اخذون في اهلاك بعضهم البعض مع انهم ابنا
 وطن واحد . وانظنك تعلم حادثة مدينة بلباوه التي شدد عليها الحصار
 الدور كارلوس ير جاله الذين كانوا محتاين جميع المضائق والممرات الكائنة
 بين سان سبتين وبلباوه . وهم يطاولون عساكر ملك بطمن البيض الصفاح
 وكان القائد الذي عليه المعول الان في عساكر الدون كارلوس يدعي

و كراجا وقد كان ضابطا في عساكر حكومة مدريد ثم انجاز الي الفريق
ثاني وبعث بحسامه الي الملك في مدريد قائلا . اوصلوا هذا الحسام
لي مدريد وبلغوا الحكومة عن لساني ان تعظييه ان تشاءه وبتنقيبه لمعاربتي
وما انا فاني قد اخذت الان حساما غير هذا من الدون كارلوس ملكي
الحقيقي واستمر هذا القائد العظيم والشجاع الخطير محتلا الجبال الشبالية
مدة ثلاثين شهرا . وكان الملك في كل هذه المدة يبعث في جيوش لمحاربه
ولا يكمل عن ارسال نجدات متواليه لكبح جماح عصيانه . وكننا نرى تلك
الجيوش راجعه القهقري مدحورين مكسورين ولهذا كان اسم ذوكراجا
آخذا في النمو من يوم لآخر . وكان القائد نلي عساكر الملك قريبا
من الجيوش للميراه كل يوم من انتصار عدوه عليه وضياع عسكره كالهباء
المشور في الهواء مع انه كان عاقدا اليه علي اذلال ذوكراجا .

وفي يوم ما قال الجنرال جاريدوه وهو في الساحه حينما راي
عساكره راجعه مكسورة مقهورة اني ابيع حياتي بجمية هذا الذميم ذو
كراجا واني اتعهد لمن يقتله بثروة تذكر . وقد كاد ان يعجن من منظر
رجوع عساكره مكسورة علي هذه الصورة . وكان كلما جاءه نبأ
فقد عدد من عساكره مقتولا بصوله ذوكراجا ترتعش اعضاءه كأن
من مات هو من فلذة كبده او بالحري من اولاده وقد انتشرت اقوال جاريدوه
في هذا الصدد وملأت المسكر بسرعة وفي اليوم الثاني اتى شاب قري البنية
متناسب الاعضاء وطلب مقابلة قائد لمسكر . فدخل الي حضرته حيث
كان في المناوضة مع اركان حربيه ووقف امامه وقال بلسان طلق فصيح

يدل على بسالة قائله هل تعطيني ما اطالبه منك اذا قبلت ذكرا جايدي فقال
جار يدوه باندهاش ومن انت يا هذا فاجابه انا اخذ ابنا هذه البلاد واسمي
جان وانا رجل لا اهاب الموت وقد اقسمت باني اصير من ذوي الثروة
الواسعة فتفرس القائد فيه من اطراف قدميه الي قمة رأسه وقال له لما لم
تتعرض في سلك عساكر الدون كارلوس حيث انك من البلاد الشمالية .
فاجابه الشاب لاني لا اعبأ باحد في العالم سوي بفنائة جميلة ورداح اسيلة
تحاكي البدر في ليله تمامه فقال القائد وهل هذه خطيبتك فاجاب آه ويا السمادتي
اذا كانت هذه خطيبتي . . . ولكنها ابنة مزارع غني جدا بالنسبه الي
انا الفقير الذي لا يريد سنوي ثروة توصلني الي الاقتران بها حيث ان ذلك
مطلوب والدها

وكان جان معروف في البلد عند العامة والخاصة ونحن نعلم قصته
وغرامه باينة المزارع المدعو بشغار صاحب الاملاك الواسعة الذي يسكن
بين بلدة هرائني وقلعة سانتا بربرا التي في سان سبستين وكان الكهل
شغار المشار اليه متعجرفا بابنته روزة كمتعجرف امرأة مصرية بجليها او
شامية ببلاحتها وعيها وكانت روزة تذهب الي البيعة من وقت الي آخر
وفي اغلب الاحيان كانت البنات تذهب الي الكنيسة وهناك يقع التحاب
والتغاطب بينهن بدون علم والديه وكان يوجد في مدينة لوبولا حيث
كانت البيعة شيطان يحوم حول البنات الجميلات وهو جامع لكل صفات
الغرور التي تعري باب الفتيات وتعجبن ولكن ليس فيه صفة واحدة تعجب
الوالدين وهذا الشيطان هو جان المومي اليه الذي جاء للقائد جار يدوه كما

اوردنا بفصاحته وبشاشته العاديتين وكان اعظم لذة لدي هذا الشاب
 الشجاع هي مصارعة الثيران الوحشية كما هو معتاد الحدوث في تلك البلاد
 ودائما تجده لا يملك شروة نقيير وهو عائش بحكم التقادير ليس الا
 وقد اتفق انه احتفل في ملعب سان سيبستين لقتال ثيران فلم يتمكن
 الرجال المصارعون حينئذ من كبح جماح ثور اسود منقط بالدم فجعل جان
 هذا يصفر استهزاء . فطلب منه الحضور ان يريهم شجاعته في الحال فانصب
 بسرعة ووثب الي مكان القتال واخذ حسامه الصغير مسلولا ووقف امام
 ذاك الوحش الضار وجعل يتفرس فيه ويضحك بهكم واستهزاء ثم انه
 طعنه بسرعة عجيبة فوق الوحش مكانه مخنضبا بدمه وعندئذ التفت جان
 الشجاع نحو اللاعبين وقال لهم «الم تروا . . . ان هذا ليس بصعب» فخذ
 مصارعوا الثيران علي جان عند سماعهم صياح الجمهور وهم يقولون له ميخ
 ميخ ويصفرون استهزاء بهم وما كان منهم الا ان هجموا عليه واحتاطوا به
 احاطة الهالة بالقمر وارادوا الايقاع به ولكنه علم بما يضررونه له من سوء النية
 فوثب من علي اقدمهم وقد كان امامه واستلم محله بين المتفرجين وبهذه
 الوسيلة سلك سبيل الخلاص في اُذلك اليوم : ثم بعد بضعة ايام تبارز
 جان هذا مع احد المصارعين فخرج جرحا بليغا ولازم الفراش مدة خمسة
 عشر يوما ثم عاد لمراجعة الكرة واصر في نفسه ان يقتل احد مصارعي
 الثيران وكان جان قد تعرف بأناس يكونون من اصناف المطارة ما فيه
 شفا الجراح وازالتها بسرعة وايضا قد تمكن بواسطتهم من الاستئصال علي
 سم هائل المفعول وهو مكون علي صفة مرهم الشفاء السالف الذكر

ووضعه في فص خاتمه قائلا في نفسه بان الانسان يلزم ان يكون دائما السيد المطلق النصرف بحياته يفعل بها كيف يشاء لان المدينة لا تنفي بالمقصود اذا استفز الانسان غيظ وضائق به الامور زرها ولا يمكنه ان يبعدها هلي الدوام في يده لكون المدينة يمكن انتزاعها واما الختم فلا . ويصير الانسان حرا اذا اراد التخلص من حياته فيكفيه ان يضع اصبعه في فمه

ولي يوم مصادف ان جان هذا البالغ الخامسة والعشرين قد رأي في بيعة لو يولا يوم عيد الفصح فتاة جميلة في عز ريعان شبابها وهي روزه شغار فاقرب منها وتجاوزها اطراف النظرات بطرف خفي حتي اصبح الاثنان اسيري هوي بعضها

والحب اول ما يكون بنظرة * فاذا تمكن في الفؤاد اذابه ومن يوم عيد الفصح هذا تمكن الهوى من قلب جان فغير حاله واكثر بلباله وكذلك الكهل شغار ابو الفتاة قد هجرت التيسم شفتاه لما علم ان ابنته توامت بحب من ليس بكفء لها . نعم ان سلطان العشق قد استعكم في القلبين حيث وجدها خاليين . فكانت الفتاة لا تفكر الا فيه وهو لا يندكر الا بها . وصارا كروضه ذبل وردها . وقد انحل جان الهوى وصيره عبوسا قعطاريرا خصوصا لكونه لا يملك عشق ذرة من الدراهم واما روزه فكانت ذات ثروة واسعة وابي ابوها ان يزوجه الا لشريف من ذوى الثروة الواسعة فقال بجان لشغار ان ابنتك روزه تمبني وقد اعلمتني بذلك فاجاب نعم وقد اخبرتني انا ايضا فقل جان واني اعلمها

وقد كدت ان اجن واذا لم تغطها لي اقتل نفسي لا محالة . . . آه ماذا
 اعلم لتصير قرينتي فاجاب شغار افعل مثلي ايى اشتغل وادخر فاني لم
 اشتغل مدة حياتي لكي اعطي مادخرته لرجل نطاط مثلك ليس له ثروة ولا
 غيره ولكن حينما تأتيني وقد تحصلت علي ثروة ولو صغيرة تكفي لعيشتكما
 براحة اقرنك بها حيث انها احبتك فسأل جان وكم يلزم ان اجمع من
 الدراهم فاجاب الشيخ اربعة آلاف ريال علي الاقل فتال جان ان هذا
 كثير وهو بمادل عشرين الف فرنك ولكن اين اجد هذه الثروة انا
 فاجاب اني وجدت مثل هذه المبالغ واكثر في الارض فابحث انت
 ايضا ربما تجد . وكان من عادة الكهل شغار ان لا يرجع في كلامه ابدا
 وعلي ذلك فما وجد جان امامه الا الاتجار او البحث علي تحصيل هذه الثروة
 ومن سليقة روزه ايضا ان لا يخالف اباه ابدا . ولكن لكونها عاشقة
 هذا الشاب قد عوت علي ان تنتظره الي ان يأتي بالثروة المطلوبة
 وما كانت تخفي عن حبيبها امام والدها انها مرتبطة به بجمل لا يفصمه
 الا القبر وقد اقسمت له علي كتاب صلاة امها المتوفاة انها لا تتزوج
 بغيره اذا لم يصر بعلمها . وان هذه الافعال كانت كافية لثعبي الشجاعة
 في قلب الجبان وبالحرى في قلب من هو باسل مثل هذا . فكان
 جان يقول في نفسه لا بد وانى اتحصل علي الالف ليره ولو انى لا اعرف
 الوسطة ولكنني سوف اعثر عليها

ثم جهل يقا مرحتي اكتب مبلغا زهيدا وبهفوة صغيرة في اللب
 قد خسر ما كان اكتبه ورجع صفر اليدين فصار يقطع شعر شاربه

بأنيابه ويخبط برأسه في الحائط من شدة الغضب ثم كرر في نفسه جملة روضة
فهمت عليه حيث قالت له اما ان اعيش معك اولا اعيش مع احد
الابد واكني مطيعة لرغائب ابي في حياته ومتممة لمقاصده بعد مماته ثم
اشار علي جان بعض اصحابه ان يسافر الي اميركا ويحصل هناك علي
ثروة حيث ان تلك البلاد غنية جدا ولكنه بعد ما عول علي ذلك رجع
فاقلم من هزمه لدي افتكاره بانه طول مدة تقيبه لا يرى روزه
حبيبته ويحرم منها كلية حتي في الكنيسة كما كان يراها في كل يوم
احد .

واتفق انه في اثناء ذلك حدثت الحروب الالهية وحصل ما قلته
لك من انه بينما كان الجنرال جاريدوه القائد في حالة اليأس اتاه ذاك
الشاب المسمي جان وقال له ما اوردناه في حينه فقال جان اذا كان اعدام
ذوكرجا يمقبة ثروتي فاني اتمهد لك بذلك . فاجاب جاريدوه ان قطع
حياة ذوكرجا يساوي اكثر من ثروة لانه ينقذ من الهلاك حياة الآف
من البشر الذين هم بمثابة اولادى او بالحري ينقذ عموم اهل وطني من
الشتات والانقلاب الحاصل بين الفريقين ٠٠٠ آه ان ذوكرجا اصل
العتو والشقاق وهو مفتاح مدينة بلباو والسبب في حصارها . واذا تمت
ما اتقول يا هذا فما عليك الا تذكري بوعدى وانا امسك فوق ما تريد
فاجاب جان حسن ايها القائد . سألتقي بك عن قريب متمنا لك
المرغوب . ولما خرج جان هز جاريدوه اكتافه استخفافا به وطن انه
جاسوس

﴿الفصل الثاني﴾

وابتعد جان عن معسكر جاريدوه الضارب اطنا به في جهة هرزاني وغاب عنها طالبا نهو هذه المأمورية وهو يقول في نفسه ان اعدام ذو كراجا يساوي ثروة وانا في احتياج تام اليها لا تمكن من الاقتران بجيبتي واتممع بالحياة معها في هذا وحمور . اما الجنرال جاريدوه فانه بعد انصراف جان اعطي او امره للتأهب كي يفاجيء جيش ذو كراجا ليلا . ويستولوا على الممرات والمضائق والتحصينات بقوة الرماح والسلاح الابيض والاهتداء بضوء الطلقات النارية وفي اثناء ذلك كان جان يعوم حول تحصينات ذو كراجا وفي زناره مديتسه التي كان يحسن الطعن بها ويصيب الغرض من مسافات شاسعة وهو مستعد لانتهاز اي فرصة وقتل ذو كراجا هلي اي صفة

وبينما كان جان آخذاً في التجول حول المعسكر وقد اقترب منه كثيرا اذ لمعه احد الحرس فبعث له برصاصة صرت قريبة منه جدا حتى انها اخذت في طريقها قطعة من اذنه اليسرى ولكنه لم يعبأ بها اصابه بل تأسف لكون الحرس قد رآه وصار مستجيلا عليه الدنوا الى المعسكر اكبر من ذلك واخيراً رجع عازماً علي استئناف العمل في الليلة الثانية وبالاتفاق جاريدوه عزم علي احداث المفاجأة في الليلة القادمة التي فيها جان قد آيس علي نفسه وعزم علي قتل ذو كراجا وعول علي اتمام عزمه وان لا يرجع الا اذا مات فلما هجم الليل بجيوشه وتسلطن الظلام في منتصف الليل قم جان من حجره الذي كان مختبئاً فيه وتمشي

لناحية معسكر ذوكراجا . وفي ذلك الوقت انقضت عساكر جاريدوه
 فسمع جان طلقات الرصاص وسر بذلك كثيرا وتمني تحقيق ما في ضميره
 ولما تاكد حدوث القتال استفزه الجبور لكون ذوكراجا سيكون بدون شك
 في مقدمة عساكره في المعركة فيقترب منه وينهي الوطر في وسط المعامع
 بغير خيانة . ثم تذكر حبيبتة روزه فباش دمه في عروقه حارا وقال نعم
 ان قتل ذوكراجا يساوي ثروة ولدا عن قريب سينقضي اجله ويسعد
 حظي واقرب من حبيبتي

واشتد القتال في تلك الليلة فجعل عساكر جاريدوه ينقضون علي
 تحصينات العدو بمحق زائد ويطعنون في كل ما يجدونه امامهم . وكانوا
 يظنون بانهم سيأخذون العدو علي فرة . فوجدوه متخذرا كما أنه كان عالما
 بما سيحدث من قبل . ولم يزل في تلك الليلة المدلّمة السواد شيطان الموت
 حائما في تلك الجهات ورسله تقبض الارواح وكانت السيوف تعمل في
 الرقاب كزرع الحصيد وتفترق في الصدور . والبواريد تشعل برصاصها
 قمم الرؤوس . وما بوجب الاستغراب وانهاال دموع الحزن انهر من اعين
 كل سليم القلب هو ان هذه الخطرات هي افعال ابناء وطن واحد في
 بعضهم وذلك مما يقضي بالخراب في البلاد لان كما هو معلوم لدى الموم
 ان في الاتحاد وجمع الكلمة نيل الارب وفي انشقاق عصا الاتفاق
 عكس ذلك تماما مما يعود بالوبال علي اهل الجدل

واستمر الحال على هذا المنوال مدة ساعات طويلة . واخيرا عند
 الصباح كانت الغلبة لعساكر ذوكراجا . وتقهقر جاريدوه بجنوده ولم تنفع

بشيء تلك المماجئة سوي ضياع عدد كثير من الجنود ووزيادة كسرات
 علي ما سلف واخذت عساكر ذوكراجا تصيح صياح الفرح وتهال وتكبر
 بصوت كالرعد القاصف ثم ان جميع تلك الاصوات المعذبة بالفرح قد
 انقابت بضدها لانهم عثروا بغتة علي ذوكراجا قائدهم وهو ملقي علي
 الارض جريحا في فخذه جرحا بليغا كاد ان يقدر العظم . وقد كان صوته
 مسموما كهزيم الزعد في طول الليلة الغابرة وهو يشجع ويعرض رجاله علي
 الثبات والاقدام وتشثيت العدو . ووجدوه في تلك الساعة علي هذه
 الحالة امام السجن حيث كان يحجر علي الاسرى وفي الليلة الغابرة قد
 اسروا عددا ليس بقليل وكان ذوكراجا محاطا بوقار من اركان حربه وهو
 لا يمكنه الا انصاب ومسددا علي ايدي رفاقه ثم اتوه بمقدم كبير واجلسوه عليه
 بمددا رجلية . وكان جان يرى كل ذلك لانه اخذ ضمن الاسرى . ووضع
 بين المأسورين من عساكر جار يدوه وحواليه عساكر ذوكراجا وبنادقهم . صوته
 نحوهم وكان يظن ان حياته قد انتهت وانه سيقتل حال ما يرويه متزيبا بغير ثوب
 العسكرية وظن ان روزه تقترن بغيره او تموت عذراء فجعل يمدق شذرا
 بذوكراجا الجريح من بعيد وهو يردد هذه العبارة باليتة مات وكنت هربت
 لا تتمتع بالحياة بقرب حبيبتي وفي هذه الاثناء لم تبرز الضباط مجتمعة حول
 قائدهم العام منهم من هو جاث امامه ومنهم من هو مشتغل بالبحث عن
 جراح الجيش والضباط قد كلوا او ملوا من التفثيش عليه في كل مكان
 ولم يعثروا له علي اثر وكان ذوكراجا يقول متبسا « فلننظر الطبيب وانظنه
 نائما او مشغولا بالجرحي من جيشنا » وعلي فجأة اتى ضابط وعيناه مغرورة

بالدموع وهو يقول انه وجد جثة الجراح بين الموتى في ساحة القتال وفي
 الحال علت الفوفاء في جيش ذوكراجا لعدم وجود جراح يضمده جرح قائدهم
 الذي ربما كان مهاكماً. فافتكروا ان يبعثوا في طلب طبيب جراح من
 جيوش الدون كارلوس رئيس حزبهم ثم ان احد الضباط اتجه نحو الاسرى
 وصاح قائلاً ايوجد بينكم طبيب او جراح فجعل الاسرى ينظرون لبعضهم
 البعض وكرر الضابط الا يوجد احد فيكم له المام بذلك فقل رجل
 من بين الاسرى: ايا فقال الضابط اذن اقترب بسرعة فخرج رجل من
 بين الجمع المكتظ وتقدم وهو عالي الرأس وهذا الرجل هو جان فقال
 له الضابط انك لست من الجنود فاجاب كلاً فسأل الضابط ولما انت هنا
 فاجاب لانهم اخذوني قوة مع اني لم اقاتل . بل كنت عازماً علي
 الذهاب الى بلباو لاري عائلتي فعاثني الموقمة عن الوصول فسأله
 الضابط وهل تعلم شيئاً في الطب فاجاب كلاً بل ان عندي بعض اشياء
 اضعها علي الجرح فيضمده في الحال فلما سمع الضابط منه ذلك اخذته
 وذهب به الي ذوكراجا فجعل هذا الاخير يتفحصه ويتفرس فيه بنظره
 الحاد ثم سأله عن قصته وسبب مجيئه ههنا فاخترع له جان حكاية كاذبة
 مضمونها انه تشوق لرؤية عائلته والديه القاطنين بلباو وهذا السبب هو
 الذي جراه علي العبور وسط المنقابين فسأله ذوكراجا ولم لا تنخرط للآن
 في سلك جيشنا اذا كنت من شمالي اسبانيا فاجاب الفتى لاني لا اريد
 ان اتداخل في مثل ذلك فنظر الضباط اليه بهجب واشمئزاز وارادوا
 ابعاده فلم يرض ذوكراجا وقال كل انسان حري في نفسه ثم التفت نحو

الشاب وقال له بلغني انك تعرف في صمد الجراح وشفائها فهل يمكنك
 ان تخفف عني هذا الالم المهل ثم كشف عن فخذ الغارق في الدم فرفع
 الشاب اطراف الثياب بسرعة وصب ثلاث نقط برشاقة من السائل
 الذي كان في الخاتم علي قطعة من القماش ووضعها فوق منفس الجرح
 بغير ميلاء وفي الحال قل احد الضباط اننا لانعرف هذا الرجل فقال
 ذوكراجا لا يسترط ان الانسان يعرف طبيبه ثم انه قرب فخذ من جان
 وقال له تم عملك وما اتم الفتى عمله حتي قال الجريح ان حالته تحسنت
 ثم انه قال لجان اذهب في حال سبيلك فانك حر . لكنه راجع نفسه وقال
 اني اريد ان امنح هذا الشاب بمنحة امام المروءة التي فعلها معي ثم قرب
 جان منه وقال له تمن علي ماتريد فاجاب جان وقد بكته ضميره انني
 لا ارجب في شي فاخرج ذوكراجا من جيبه علبه سكاير عملاة
 بالذهب وقدمها لجان قائلا خذ هذه تذكارا مني فرفض جان اخذها فقال
 القائد ما هذا الا تريد ان تقبل مني شيئا ولما هذا الكوني من رجال
 الدون كاراوس فقال جان كلا واكراما لك ساخذ سيكارة ثم ان جان
 قرن قوله بالفعل واخذ من تلك العلبه سكايرة وتفرسها ثم دسها في جيبه
 فساله ذوكراجا وما هو اسمك ايها الشاب فاجابه اسمي جان فقل القائد
 حسن يا جان اذهب الان في سبيلك ولكن اعطني يدك قبلا فمد جان
 يده وضغط علي يد ذوكراجا وهو منبهت اللون ثم انه سلم علي اركان
 حربه وعلي ضباط جيشه وابتمد بخطوات متساوية وهو متبوع بنظرات
 القائد المتوقدة

وفي تلك الليلة بينما كان جاريدوه جالسا كما دته علم بجبي الشاب الذي تقابل معه من بضعة ايام وكلمه بشجاعة بخصوص اعدام ذوكراجا ما اوردناه في حينه وكان الجنرال جاريدوه في كدر زائد مما داهمه من كسرتة في الليلة الغابرة وهو قريب من الجنون او الاتهام واستقبل جان بأسوا استقبال وقال له بغضب ماذا تريد يا هذا . . . واني يخال لي انك انت الذي نبهت العدو باننا سنفاجئه فاجاب جان اني اريد الاختلاء بك ايها الجنرال في معزل عن الناس لابشرك بشارة فلاح للقائد من علي وجه جان علامة الصدق فاشار للضباط ان يتركوه علي انفراد مع ذلك الشاب وحينما خلاهما المكان قال الجنرال ماهي بشارتك ايها الشاب فاجاب جان بعد تردد وامعان انك قلت ايها القائد ان اعدام ذوكراجا يساوي ثروه اما هكذا فلم يجب جاريدوه فداوم الفتى حديثه الي ان قال واني جئت الآن اطالبك بهذه الثروة حيث اني استحققتها فجهل جاريدوه يتفرس فيه متغيبا مما سمع ثم انه قال اني لست بفاهم علي اي صفة قد استحققتها فاجابه جان ان ذوكراجا من الآن فصاعدا قد تقضت محاربتة اياك فقال القائد امات هو فاجاب الشاب نعم وان كان عائشا الآن فانه سيهوت في غد فانهش القائد وجعل يكرر كلمة غد وقد اعجم عليه الامر حتي روي له جان كيف جرح ذوكراجا في فخذة وكيف وضع له السم سري في الجرح فاعجب من جان وقال افعلت ذلك انت فاجابه نعم نعم واني لو كلفت باشد من ذلك لفعلت بدون تردد لكي انال منيتي باقتراي بروزة ثم انه ذكر جاريدوه بوعدة واورى انه ما اتى الآن

الابطال بكافأته علي ذلك فقال القائد اذن معك الحق ثم استعمله
 عن مسكن روزه ودعا احد الاتباع واعطاه عنوان مسكنها والاوامري
 يخبر الكاهن رئيس البيعة ليستمد لعمل قران في غد
 وقضى جان هذه الليلة في المعسكر والارق مستحکم منه الى الصباح
 وما نام الا قليلا فحلم بانه رأى روزه وفي يدها مبادئ ذهب ومن دهشته
 استيقظ وبعد قليل اتت فرقة من الجند تحت قيادة ضابط وطلبت جان
 حيث ان جاريدوه امر باحضاره فسار صحبة من جاؤا في طلبه فذهبوا
 به الي البيعة فدخل فوجد ازدحاما مهولا واحتفالا باهرا يفوق الوصف
 ورأى الجنرال جاريدوه جالسا بشيابه الرسمية واركاب حربه حوله في
 زاوية وفي الجهة الاخرى روزه واقفة كالملاك في ثوبها الجميل واباها
 بجانبها واخذ جان يسرخ نظره فيما هنالك من الاحتفال ثم وقف شاخصا
 الي محبوبته الجميلة ذات الخد الاثيل والطرف الكحيل والكمال النادر
 والقد الزاهر والخصر الرقيق والبياض الناصع والصدر الواسع والاعين
 السود فوق ورد الخدود والشعر الحالك المسترسل الي ماتحت الخصر ثم
 انه دنا من جاريدوه وقد التت روزه عليه نظرة اورثته الف حسرة
 فامر الجنرال جاريدوه ان يحضر الكاهن لعقد شروط الاقتران وفي الحال
 ظهر الكاهن بلبس الصلاة ووقف بلا حراك وسمع اثناء ذلك اجراس
 الكنيسة تضرب ايدانا بوقوع عرس في ذلك اليوم فقال القائد بصوت
 جهورى يخاطب شعار الكهل : هذا جان الذي وعدته باعطائه ابنتك
 حينما يتحصل علي عشرين الف فرانك بصفة ثروة ثابتة له وما هو الان

قد تحصل علي ذلك المبلغ فهل تصدق علي ان يصير بعلا لابنتك روزه
 ام لا . فاجاب شغار اني راض باقتراانه بابنتي فقال جار يدوه الي جان وانت هل
 تقبل ان تكون روزه زوجة لك فاجاب نعم . وكان الكاهن مستعدا لاعطاء
 الحله حينما سأل جار يدوه الفتاة روزه قائلا وانت اتقبلين ان تنخذي
 جان هذا الحاضر هنا زوجا لك فتقدمت روزه خطوتين الي الامام
 ونظرت الي جان نظرة تسبي وقالت كلا . . . فلغظ الجمع الحاضر وجعل
 كل ينظر الي هذا المشهد المؤثر واستتبعت الفتاة روزه قولها فقالت باكثر
 صراحة كلا ثم كلا واني حلفت لك يا جان ان لا اتزوج بفيرك ابدا
 وسأقوم بوعدتي وابر بقسمي وأستمر عذراء الي آخر حياتي ولكنني لا اسلم
 باقترااني بخائن غادر مثلك علي الاطلاق .

وبينما هم كذلك اذ سمع صوت اجراس الموقى تقرع من بعدني معسكر
 ذوكراجا وذلك لان سم جان عمل مفعوله وخاص علي ذوكراجا في تلك
 الدقيقة فذهب شهيد المذر بسم جان الناقع وايضا في تلك البرهة سكنت
 اجراس الفرح في بيعة هرناني وبعد هنيهة لم يبق حس اجراس لالفرح
 ولا لحزن وهم السكوت العميق فقال جار يدوه الآن قد مات ذوكراجا
 وجعل جان يصدق بروزة كأنه يقول لها ان هذا كان بسببك ايتها الجميلة
 الجافية اماهي فلم تكلف نفسها حتى ولا بالنظر اليه فالتفت الجنرال
 جار يدوه نحو جان قائلا له ماذا تريد ان تفعل بالاربعة آلاف ريال
 ثروتك فاجاب جان اني لا اريدها واوصي بها كلها الي الفقراء والمعوزين
 حيث اني ذاهب لاسكن الضريح مذ الان . فقال جار يدوه حيث انك

تريد ذلك فسنجري ارادتك والآن سنأمر باعدامك حتى لا ترتكب
جناية قتل نفس اخري ولكي تكون صبرة وقدوة للتقير وليعلم كل انه
لا يجوز قتل رجل حربي بخيانة وضد وانما يباح قتله في ساحة
الهيحاء

فجئنا جان علي ركبته امام الكاهن وقال بصوت جهورى فليرحمني
الرب وفي الحال ضربت اجراس بيعة هرناني اجراس الاموات وقد انتصب
جان واخذ من جيبه سكايرة ذوكراجا فوالها وشخب منها وهو محقق بروزة
فتحركت هذه الاخيرة بمامل الشفقة وارادت ان تعذف بنفسها اليه ولكن
قد ذهب الوقت واحتاطت بجان احاطة السوار بالمعصم جملة من المساكر
شاكي السلاح وقادوه الى الاعدام يامر جار يده وسجنان مقاب
الاشياء . فجمعت تحديق مستجيبة قوة نظرها الحاد انراه المرة الاخيرة
ولكنها لم تقدر ان ترى سوى دخان ازرق مئصاعيد الي فوق رؤوس
المساكر المحيطين بجان ثم يذهب به التصاعد ادراج الرياح ويصير
كالهباء المنثور ولا يعود يرى ثم بمده نيهه رأت روزه في وسط الساحة
عمودا ازرق من دخان وهو آخر نفس من تلك السكايرة تذكير ذوكراجا
وسمعت الضابط ينادى بصوت عال ان اطلقوا الرصاص فوقعت جثوا علي
ركبتيها وجمعت تصلي بصوت مسموع ولكن قرعة عشرين بندقية معاقد
قطعت صلاتها وغابت علي صوتها

فقامت كالمجنونة لاتعي شيئا ونظرت من باب البيعة الي الساحة
التي اعداموه فيها فرأت جان واقفا مسندا علي الجائط وجسمه مشكك

بالرصاص والدماء سائلة من جراحه ثم وقع علي وجهه الي الارض فاقرب
منه الضابط ليجوز عليه بحسامه كما هي العادة فرأي في يده المشنجة عقب
تلك السكره التي هي تذكارة ذوكر اجا البطل المين . والقاتل يقتل ولو
بمدحين . والى هذا المقام . تم الكلام .

— تنبيه واعتذار —

اننا وعدنا في آخر الجزء الاول من كتابنا السلسلة الدرية في
الفكاهات التاريخية باننا سنقدم عما قليل علي طبع المجلد الثاني ونحن
مذكرون قولنا وسنقوم بوعدنا فليطمئن المطالعون حيث اننا بوعدنا
مقرون وان شاء الله عما قليل يصدر هذا المجلد باجمل وضع واتم اتقان
وعلى ذلك اقتضي التنويه في عجالة هذا المقام مع طلب العذر من القراء
الكرام عن تأخرنا في اتمام وعدنا للان ونحن واثقون بقبول عذرنا والاركان
الي قولنا . والله الموفق الي ما فيه الصواب .

اعلان

لدينا كتاب سميناه الرحلة الشتوية في الجهات الثلجية وهو تعريفنا
سنقدم علي طبعه بعون الله قريبا وهو كتاب نفيس نحن متأكدون انه
سينال حظرة في انظار المطالعين خصوصا ذوو البصر والبصائر من
المصريين